بحوث في اللغة العربية وآدابها: نصف سنوية علمية محكمة لكلية اللغات الأجنبية بجامعة إصفهان
العدد ١٠ (ربيع وصيف ١٤٣٥هـ. ق/ ١٣٩٣ هـ. ش)، ص ٣ ـ ١٨

الإعجاز اللغوي الأسلوبي في القرآن الكريم[١]

(دراسة نظرية النظم في سورة غافر)

سميه حسنعليان*

الملخص

لاغرو في اهتمام العلماء بالقرآن الكريم منذ نزوله على النبي ﷺ ومن الموضوعات التي أولوها عناية فائقة النظم القرآني وعلاقته بالإعجاز، إلى أن وصل ذروته عند عبد القاهر الجرجاني الذي استقى من جميع الينابيع التي سبقته ونادى بفكرة النظم وفلسفتها بأسلوبه المنطقي وبفكره الواعي.

ولهذا يرمى هذا البحث إلى دراسة هذه النظرية في سورة غافر، مستخدما المنهج التحليلي ـ الوصفي، مشيرا إلى تعريف النظم وأهم آراء العلماء فيه، متأملا في الأجزاء الثلاثة للنظم، ألا وهي: اللفظة، والتركيب، والمعنى.

من أهم ما ظهر من النتائج خلال البحث أن التلاؤم ظاهر في السورة في المستويات المختلفة، كالألفاظ،والتراكيب، والمعنى وأن هناك انسجام تام في استخدام الأساليب المختلفة فضلا عن وجود التصاوير البيانية مقترنة بالتعابير الدقيقة.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، النظم، سورة غافر، الإعجاز، التلاؤم.

١ـ المقدمة

قد أولى العلماء عناية فائقة بالقرآن الكريم منذ نزوله على النبي ﷺ ولم تنقطع طوال الزمن. وإثر هذه الجهود الموصولة بالقرآن الكريم زخرت المكتبة القرآنية بأمهات الكتب التي تمتّ بصلة إلى القرآن ودراسته من جوانب مختلفة تفسيرية، بلاغية، نحوية، لغوية وغيرها ولما كانت البلاغة القرآنية من أشرف العلوم فقد أخضعها كثير من الباحثين للبحث واجتهدوا في هذا المضمار، بيد أننا نلاحظ أنهم ركّزوا على بلاغة القرآن الكريم. غير أنهم قليلاً ما تناولوا سورة بعينها للدراسة وتوجهوا إلى القرآن ككلّ.

١ـ تاريخ التسلم: ١٣٩١/٩/٢٦هـ. ش؛ تاريخ القبول: ١٣٩٢/١٠/١٤هـ. ش.

* أستاذة مساعدة في اللغة العربية وآدابها بجامعة إصفهان. Email: shassanalian@yahoo.com

هذا من جهة ومن جهة أخرى يجد المتتبع لوجوه الإعجاز وآراء العلماء فيها وجوها ذكرها السابقون وتناولها اللاحقون بالبحث والزيادة ومنها: الإعجاز البياني، الإعجاز العلمي، الإعجاز الغيبي، القول بالصرفة، الإعجاز بالنظم (ابن سعد الدبل، د.ت، ص ٢٧).

ولعل من أبرز ما عنيت به الدراسات القرآنية منذ القديم هو النظم القرآني، وكأنه في صميم الموضوعات القرآنية؛ إذ أولاه العلماء عناية فائقة. وفي ذروة العلماء المهتمين بهذا الموضوع عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) الذي استنار بآراء العلماء الذين كتبوا قبله في إعجاز القرآن وبلاغته. ويعدّ كتاباه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز من أمهات الكتب في الدراسات البلاغية والقول في فكرة النظم. ولا يخامرنا شك أن العلماء قبل عبد القاهر أسهموا في تأسيس نظرية النظم وخاصة النحاة وذلك لأن «**فكرة النظم نحوية محضة استفاد منها البلاغيون وطوروها وصوروها أحسن تصوير**» (مطلوب، د.ت، ص ٦٨)، كما يعدّ سيبويه (ت١٨٠هـ) من أقدم الذين وقفوا بعمق عند جوانب الكلام وتحليله، كما أن هناك بعض إشارات إلى النظم والأساليب البلاغية عن ابن المقفع (ت١٤٣هـ)، وأبي عبيدة (ت٢١٠هـ)، والجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، وابن قتيبه (ت٢٧٦ هـ)، وابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، وأبي عبد الله محمد بن يزيد الواسطي (ت٣٠٦هـ)، وأبي سعيد السيرافي (ت ٣٦٨ هـ)، والآمدي (ت٣٧٠ هـ)، والرماني (ت٣٨٦ هـ)، وأبي هلال العسكري (ت٣٩٥ هـ)، والباقلاني (ت٤٠٣هـ)، وغيرهم من العلماء الكبار.

وأما ما يتميّز به عبد القاهر عن سابقيه من العلماء الذين تكلموا عن النظم في كتبهم النفيسة هو «**تحديد موضوعات علم النظم تحديداً كاملاً والكشف عن حقيقة مصطلحاته وجعله قائماً بذاته بعد أن كان فرقاً وشذرات متناثرة في مصادر شتى في بيئات علميه مختلفة فاستحق بذلك أن يكون مبتكراً حقيقياً لنظرية النظم كأصل لعلم المعاني، والابتكار هنا بمعنى أن السابقين وضعوا عناصر النظم في كتبهم فقام عبد القاهر فوضع القواعد العامة لهذا النظم**» (طبانة، ١٩٨٨م، ص ١٩٣).

نظراً لأهمية موضوع النظم في القرآن الكريم ـ كما أن كثيراً من العلماء اهتموا به وأشاروا إليه في كتبهم ـ المقالة هذه تستهدف إلى دراسة نظرية النظم في إحدى السور القرآنية الكريمة، ألا وهي سورة غافر.

أهداف البحث: تهدف المقالة إلى:

ـ دراسة النظم في سورة غافر الكريمة.

ـ الاهتمام بأجزاء النظم كاللفظة، والتركيب والمعنى.

ـ التركيز على ما تفرّد به القرآن في سورة غافر.

ـ شرح الائتلاف والتناسق بين عناصر النظم في سورة «غافر» والتلاؤم الموجود في جو السورة بصورة عامة.

ـ الإشارة إلى التصوير البياني في سورة غافر.

منهج البحث: تبعاً لطبيعة البحث فإن الباحثة تبعت المنهج الاستقرائي التحليلي الوصفي لمناسبته لموضوع الدراسة ولاستخلاص الأهداف المرجوّة منها.

الدراسات السابقة: بالنسبة إلى الدراسات السابقة لهذا الموضوع فهناك عدة بحوث عملت في عدة سور قرآنية تطبيقاً ولا يخلو من جدوى أن نشير إلى بعضها:

ـ كتاب *النظم القرآني في سورة الرعد* لمحمد بن سعد الدبل، د.ت، د.م: عالم الكتب.

ـ رسالة «النظم القرآني في سورة هود دراسة أسلوبية» للطالب مجدي عايش عودة أبولحية، للحصول على درجة الماجستير، ٢٠٠٩م، الجامعة الإسلامية غزة.

ـ رسالة «النظم القرآني في سورة يوسف» للطالب جمال رفيق يوسف الحاج علي، للحصول على درجة الماجستير، ٢٠٠٠م، جامعة النجاح الوطنية نابلس.

ـ مقالة «الإعجاز القرآني ونظرية النظم» للدكتور حاتم صالح الضامن، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ١٤٢٤هـ.

ولكن بالنسبة إلى سورة «غافر» لم أعثر على دراسة كاملة وافية للموضوع وهذه المهمة تكلفته هذه المقالة لتدرس نظرية النظم فيها. والجدير بالذكر أن منهجنا في هذه الدراسة أقرب إلى منهج الدبل في دراسته النظم في سورة "الرعد" من غيره من الدارسين.

مصطلحات البحث

مما يجدر بنا أن نشير إليه أهم المصطلحات في البحث ومنها التلاؤم والنظم. وقد خصصت القسم الثاني من البحث للنظم وأشرت فيه إلى آراء العلماء فيه فبقي عندنا **التلاؤم** وهو تعديل الحروف في التأليف (الرماني، ١٩٦٨م، ص ٩٤)، وهو أحد شروط البلاغة «**لأن الكلام لا يكون بلاغة وإن ثقفت ألفاظه كل التثقيف إذا تنافرت حروفه وتنافر الحروف أن تكون مخارجها متلاصقة كالجيم والشين أو كالصاد والسين والزاي. ألا ترى أنك لو بنيت اسما ثلاثيا من الجيم والشين والضاد على أي ترتيب أحببت أن تضعه عليه من الترتيبات الستة لم تقدر على استعماله إلا بعسر شديد وكذلك لو بنيته من الصاد والسين والزاي على أي ترتيب وضعته عليه كان استعماله عسرا شاقا**» (المصدر نفسه). ومن فوائد التلاؤم سهولة الكلام في النطق وحسنه في السمع وتقبل النفس لمعناه لما يرد عليها من جماليات الصورة والدلالة (الباقلاني، د.ت، ص ٢٧٠).

٢ـ النظم؛ تعريفه وآراء العلماء فيه

اهتمت المعاجم اللغوية بأصل فكرة النظم ومشتقاته ودلالاته المعنوية وسنشير إلى بعض التعاريف لهذه اللفظة:

ورد في لسان العرب: «**النظم: التأليف، نظمه ينظمه نظماً ونظاماً ونظّمه فانتظم وتنظّم، ونظمت اللؤلؤ أي جمعته في السلك والتنظيم مثله ومنه نظمت الشعر ونظّمته ونظم الأمر على المثل وكلّ شيء قرنته بآخر أو ضممت بعضه إلى بعض فقد نظمته. والنظم: ما نظمته من لؤلؤ و خرز وغيرهما واحدته نظمة**» (ابن منظور، «نظم»).

نقل صاحب جمهرة اللغة قوله: «**النظم: أصل يدلّ على تأليف الشيء ومنه نظم الخرز وغيره ونظم ينظم نظماً ونظاماً ونظّم تنظيماً والنظم كواكب في السماء تسمى النظم وهي من نجوم الجوزاء**» (ابن دريد، ١٣٤٥هـ، «نظم»). وقال الزمخشري: «**نظمت الدرّ ونظّمته ودرّ منظوم ومنظّم ومن المجاز: نظم الكلام وهذا نظم حسن، وانتظم كلامه وأمره وليس لأمره نظام إذا لم تستقم طريقته**» (١٩٢٣م، «نظم»).

ولم يبتعد أصحاب المعاجم الأخرى كالرازي في *مختار الصحاح* (د.ت، «نظم»)، والفيروز آبادي في *القاموس المحيط* عن هذا التعريف للنظم (١٣٣٠ هـ، «نظم»).

إذن النظم في أصل معناه اللغوي يرتبط بدلالة مادية وهذا أمر نلاحظه في تطور كثير من الألفاظ العربية. ونلاحظ من خلال المعنى اللغوي الذي أوردته المعاجم اللغوية للنظم أنه هو ضم الأشياء بعضها إلى بعض وتنسيقها على نحو معين.

أما في تعريف النظم اصطلاحاً فيعتبر الجاحظ أول من قال بنظم القرآن غير أنه لم يتوسع في شرح فكرته وتفصيلها لكن له الفضل في وضع اللبنة الأولى لنظريه النظم التي أكملها عبد القاهر فيما بعد. وخلاصة رأي الجاحظ هي أن «**الإعجاز متصل بالنظم وحده بصرف النظر عما يحويه القرآن من المعاني إذ طلب الله تعالى إليهم أن يأتوا بعشر سور من مثله في النظم والروعة في التأليف حتى ولو حوى**

التأليف الرائع كل باطل ومفترى لا معنى له» (شيخ أمين، ١٩٩٤م، ص ١٥٤). فقد اعتمد الجرجاني على المعنى اللغوي فقال: «**اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها و تحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها**» (الجرجاني، ١٩٩٢م، ص ٨١)، ويقول في موضع آخر: «**فليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل**» (المصدر نفسه، ص ٤٩).

النظم إذن لا بد له من أمرين: «**المعنى الذي نريد التحدث عنه ثم اللفظ الذي نعبّر به عن هذا المعنى فإذا اختلف المعنى الذي نريد التعبير عنه فلا بدّ من أن يختلف اللفظ حتى إن كانت مادته واحدة هناك إذن الصورة والمعنى الذي نعبّر عنه بهذه الصورة**» (عباس، ١٩٩٩م، ص ٨٥).

في الحقيقة النظم عند عبدالقاهر هو «**نظم المعاني النحوية في نفس المتكلم لا بناء الكلمات في صورة الجملة**» (حسان، ١٩٧٩م، ص ١٨٧). يؤكد الجرجاني على أن مكمن الإعجاز القرآني في نظمه فيقول: «**ثبت من النظم أن طالب دليل الإعجاز من نظم القرآن إذا هو لم يطلبه في معاني النحو وأحكامه ووجوهه وفروقه وموضعه ومكانه وأنه لا مستنبط له سواها وأن لا وجه لطلبه فيما عداها**» (الجرجاني، ١٩٩٢م، ص ٥٢٦).

واتضح من تعريف النظم أنه يبحث عن علاقة الجملة بالجملة وبيان وجه علاقتهما والأسرار المعنوية وراءها ولأهمية موضوع النظم نلاحظ أنه أصبح «**علماً يبرز الأسرار والنكت في أسلوب القرآن ويكشف الفروق المعنوية الدقيقة بين خصوصيات التراكيب ويربط هذه الخصوصيات بالسياق والغرض العام الذي ورد النص الكريم بشأنه**» (أبو موسى، ١٩٨٩م، ص ٢٣٧).

وفي أهمية معرفة النظم حسبنا القول هذا:

> **إن معرفة النظام والربط تعدل معرفة نصف القرآن، فمن فاته النظام و الربط فاته شيءٌ كثيرٌ من فهم روح القرآن ... فبالنظام يتبين سمتُ الكلام والانتفاع بالقرآن والاستفادة منه موقوفةٌ على فهمه، والكلام لا يمكن فهمه إلا بالوقوف على تركيب أجزائه، وبيان تناسب بعضها ببعض؛ لأن الاطلاع على المراد من معاني الأجزاء لا يتأتّى إلا بعد الوقوف على الناحية التأليفية، فلا يستطيع أحدٌ أن يستفيد من كتابٍ وينتفع به دون أن يفهمه، ولن يفهمه حتى يدرك الروابط بين أجزائه ومواقع كلٍّ منها** (أبو العلاء، ١٤٢٥هـ، ص ٧٧).

٣ـ دراسة النظم في سورة «غافر»

هذا القسم هو تطبيق على سورة «غافر»، وذلك بعد أن أشرنا إلى تعريف النظم وأقوال العلماء فيه. سنبحث هنا عن عناصر النظم في هذه السورة الكريمة.

٣ـ ١ـ عناصر النظم في سورة «غافر»

عرفنا فيما سبق أن أجزاء النظم ثلاثة؛ اللفظ والتركيب والمعنى. ولكل من هذه الأجناس جزئيات تقوم به، وتعتمد عليه فاللفظ المفرد جزئياته الحروف وأصواتها ومخارجها، والتركيب جزئياته اللفظة مع أختها، والتصرف في طريقة النظم والمعنى جزئياته صلته بما قبله وما بعده.

- **الألفاظ ونسق الفواصل**

تعتبر الكلمات أو الألفاظ من الأهمية بمكان في دراسة النصوص، لأنّها تمثّل الوحدات الصغرى التي يتشكل منها النص، وإن دراستها ودراسة دلالتها وخصائص استعمالها تقودنا إلى الخروج بتصور واضح عن البنية الكلية، أي عن الوحدة الكبرى التي هي (النص) أو السورة، فلا يستغنى إذن عن دراسة الألفاظ في محاولة فهم النصّ، «**وليس ثمة ما يثير الدهشة أو الغرابة في هذه**

المكانة التي تنفرد بها الكلمات، فهي أصغر نواقل المعنى أو أصغر الوحدات ذات المعنى في الكلام المتصل» (أولمان، د.ت، ص ١٩)، ويرى فندريس أن الكلمة «**لا تحدد فقط بالتعريف التجريدي الذي تحددها بها القواميس إذ يتأرجح حول المعنى المنطقي لكل كلمة جو عاطفي يحيط بها ويعطيها ألوانا مؤقتة على حسب استعمالاتها**» (فندريس، ١٩٦٧م، ص ٢٣٥)، كذلك يرى أن للسياق دورا لا ينبغي إغفاله عند تحديد هذه الماهية للكلمة إذ «**إن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدا مؤقتا والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها والسياق أيضا هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها ذاكرة تتراكم عليها وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية**» (المصدر نفسه، ص ٢٣١).

وللألفاظ في القرآن الكريم مكانة خاصة، إذ هي تنفرد عن غيرها بدقة متناهية وهي تنسجم تمام الانسجام مع السياق الذي ترد فيه، بحيث لو حاولتَ أن تَستبدلَ بكلمةٍ ما كلمةً أخرى، لاختلّ المعنى، لذا فإنّ ألفاظ القرآن الكريم تقع «**في ضمن الأسلوب البياني الرائع، ونعتقد مؤمنين أنّ كلّ لفظ في القرآن له معنى قائم بذاته وفيه إشعاع نوراني يتضافر مع جملته**» (أبو زهرة، ١٩٧٠م، ص ١٠٤).

يمكن التعرف على البناء الصوتي للكلمات، من خلال تبيّن نوعية المقاطع الصوتية المكونة لها، ويعدّ المقطع مرحلة وسيطة ما بين الصوت المفرد، والكلمة المركبة من عدة أصوات فهو «**مزيج من صامت وحركة، يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها، ويعتمد على الإيقاع التنفسي، فكلّ ضغطة من الحجاب الحاجز على هواء الرئتين يمكن أن تنتج إيقاعاً يعبّر عنه مقطع مؤلف في أقلّ الأحوال من صامت وحركة (ص+ ح)**» (شاهين، ١٩٨٠م ، ص ٣٨).

وللمقطع أهمية كبيرة في الكلام؛ لأنّ المتكلمين لا يستطيعون نطق أصوات الفونيمات كاملة، أو هم لا يفعلون ذلك إن استطاعوا، وإنما ينطقون الأصوات في شكل تجمعات هي المقاطع (عمر، ١٩٧٦م، ص ٢٣٨)، وإذا رمزنا للصامت بالرمز (ص)، وللصائت أو الحركة بالرمز (ح)، فيمكن عرض الأشكال الرئيسية للمقاطع العربية كما يأتي:

١ـ المقطع القصير (ص ح)، ويتألف من صامت وحركة قصيرة.

٢ـ المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح)، ويتألف من صامت وحركة طويلة.

٣ـ المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص)، ويتألف من صامت ثمّ حركة قصيرة يتلوها صامت.

٤ـ المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص)، ويتألف من صامت، حركة طويلة يتلوها صامت.

٥ـ المقطع الطويل المزدوج الإغلاق (ص ح ص ص)، ويتألف من صامت ثم حركة ثم حركة قصيرة يتلوها صامتان. (شاهين، ١٩٨٠م ، ص ٣٨ـ٤٠)

وإليك بعض تحليل المقاطع الصوتية التي تتكون منها كلمات السورة، كل آية تبدأ برقمها:

٢) تن زى لل ك تا ب م نل لا هل ع زى زل ع لى م.

ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح /ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح /ص ح ح / ص ح ص/ ص ح /ص ح ح / ص ح.

بلغ عدد المقاطع القصيرة في هذه الآيات (٦)، والمتوسطة (١٠)، وزاد فيها عدد المقاطع المتوسطة على القصيرة وقد كان لهذه الزيادة أثرها في بيان نزول القرآن تدريجياً كما أن استخدام المصدر «تنزيل» من باب التفعيل يدل على هذا المعنى.

١٧) ال يو م تج زى كل لُ نف سم ب ما ك س بت لا ظل مل يو م إن نل لا ه س رى عل ح سا ب.

ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح / ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح/ ص ح ص/ ص ح ح/ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح ص/ص ح ح/ ص ح/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح.

في هذه الآية الكريمة عدد المقاطع القصيرة (١٠) وعدد المقاطع المتوسطة المفتوحة (٦) والمتوسطة المغلقة (١٣) ولعل لكثره المقاطع القصيرة بالنسبة إلى المتوسطة المفتوحة أثر في بيان السرعة والحركة السريعة إذ يتناسب مع معنى الآية في سرعة الله تعالى في محاسبة الناس يوم القيامة.

٤٥) فَ و قا هل لا هُ سى ى ا ت ما م ك روا و حا ق ب آ ل فر عو نَ سو ءل ع ذا ب.

ص ح/ص ح/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح.

في هذه الآية الكريمة عدد المقاطع القصيرة (١٧) وعدد المقاطع المتوسطة المفتوحة والمغلقة معا (١١) ويمكن أن يتناسب مع المعنى إذ قال الله تعالى إنه حفظ موسى من المكر والحيل التي تخططت من جانب العدو وكأن حفظ الله تعالى إياه من شر مكر الأعداء حدث سريعا.

٥٨) و ما يس ت ول أع مى ول ب صي ر ول ل ذي ن آ م نوا و ع م لص صا ل حا ت و لل م سي ء ق لي لن ما ت ت ذك ك رو ن.

ص ح/ ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ ص ح ص/ص ح/ ص ح ص/ص ح/ ص ح ص/ص ح/ ص ح ص/ص ح/ ص ح/ ص ح/ ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ ص ح/ ص ح ص/ص ح/ ص ح ص/ص ح/ ص ح/ ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ ص ح/ص ح ص/ص ح/ ص ح ص/ص ح/ ص ح/ ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ ص ح/ص ح ص/ص ح/ ص ح ص/ص ح.

كل المقاطع في هذه الآية (٤١) و (٢٠) منها هي قصيرة و(٢١) منها هي متوسطة. والقرابة بين عدد المقاطع وهبت البناء الصوتي للآية أكثر جمالاً وبهاءً. ولعلّ تساوي المقاطع القصيرة والمتوسطة في هذه الآية تقصد زيادة حدّة الانتباه، وإثارة الأسماع (عبد الجليل، ١٩٩٨م، ص ٣٠).

يبدو أن لكل آية نظاماً مقطعياً خاصاً، فلا يكون هذا النظام مطرداً في كل الآيات، إلا أنه يأتي في معظمها متفقاً مع معانيها، ومنسجماً مع أجوائها.

وعلى الرغم من وضوح ظاهرة الإيقاع الموسيقي في القرآن فإنّها لم تحظ بالعناية المعمقة من القدماء، فـ «**حديثهم عنها لم يتجاوز ذلك الإيقاع الظاهري؛ ولم يرتق إلى إدراك التعدّد في الأساليب الموسيقية، وتناسق ذلك كله مع الجوّ الذي تطلق فيه هذه الموسيقى**» (قطب، ١٩٨٣م ، ص ٨٧).

قد عملنا على تتبع تكرار بعض الأصوات والحروف في السورة، محاولا الكشف عن العلاقة التي تربط بين هذه الأصوات وبين الجوّ الذي وردت فيه، وقد تناولنا مجموعة متشابهة من الأصوات، وتحدثنا عن ميزاتها وخصائصها، وعن المعاني التي

جسّدتها، وعن انسجامها مع أجواء الآيات وسياقاتها، كما يأتي والجدير بالذكر أن هذا المنهج متوخى من منهج الكاتب رفيق أحمد صالح في دراسة سورة "مريم" دراسة أسلوبية:

أصوات المدّ قد منحت الكثير من الوضوح والإبانة لكلام الملائكة عندما استرحموا الله ﷻ، ليدل على كثرة حاجة الذين تابوا إلى رحمة الله ﷻ، كقوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ**﴾ (غافر٤٠: ٧).

والجدير بالذكر أنّ أصوات المدّ تعطي الكلام فرصة التشكي والتأوه للإنسان المتألم، الذي يحزن على حاله، كحال الذين وقعوا في عذاب الله تعالى ورأوا أن لا مفرّ لهم منه ولا ملجأ لهم حاولوا أن يبرئوا أنفسهم وقالوا: ﴿**قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ**﴾ (غافر٤٠: ١١).

وقد تؤدي أصوات الحركات غرض المبالغة والتعظيم، وأكثر ما يبرز غرض التعظيم في الآيات التي يكون ضمير المتكلم فيها عائداً على الله سبحانه حيث يجسد عظمة الخالق، ويظهر قدرته التي لا تحدّ (رفيق أحمد صالح، ٢٠٠٣م، ص ٢٤)؛ كما في الآية: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ**﴾ (غافر٤٠: ٢٣)، وزاد في الآية من درجة التعظيم مجيء ضمير الجماعة للمتكلم الذي يعود على الله ﷻ، حيث يزداد الكلام عظمة بسبب صوت نون الجماعة المقترنة بصوت الفتحة الطويلة في كلمة (أرسلنا). ومثل هذا الإحساس بعظمة المتكلم نراه في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ**﴾ (غافر٤٠: ٥١)، و﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ**﴾ (غافر٤٠: ٥٣).

يؤدي صوت المدّ أحياناً استبعاد حصول شيء ما، والتعجب من حصوله، كما أن في كلام فرعون عندما تعجب من رب موسى عليه السلام واستعبد وجود إله موسى عليه السلام كثيرا من أصوات المد: ﴿**وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ & أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا**﴾ (غافر٤٠: ٣٦ـ ٣٧).

وهناك صوت النون الذي ذكرها القدماء مع الميم واللام والراء في الأصوات الذلقية. وهذا الصوت يأتي ذو الوضوح السمعي المميز في الآيات ليزيدها وضوحاً ورنيناً، فعلى مستوى الإيقاع لا شك أنه يمل رنة، تحدث قوة إسماع، حاملة ترداداً زمنياً طويلاً (كشك، ١٩٨٣م، ص١٣)، بالإضافة إلى صوت الغنة الموسيقي في هذا الحرف وليست الغنة إلا إطالة صوت النون مع تردد موسيقى محبب فيها. ولنتأمل كيف تجلت هذه الخصائص الموسيقية لصوت النون في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ**﴾ (غافر٤٠: ٧٨).

يجب أن نقر أن كل لفظ لا في سورة «غافر» فقط بل في كل القرآن الكريم قد وضع في موضعه المناسب تماما وهذا الترتيب سر إعجازي فوق بقية الأسرار وقال أحمد أبو زيد: «**إن الكلمة القرآنية تختار بدقة متناهية وتوضع في موضعها من الآية بإحكام تام يجمع لها بين مناسبة السياق القريب ومناسبة السياق البعيد وليس هناك أي تعارض بينهما**» (١٩٩٢م، ص ١٧٦)، في الحقيقة تجعل معاني هذه السورة المتأمل يحار فيها من هذه الدقة التي تميز ألفاظها، بحيث تؤدي المعنى بطريقة فريدة، وكأنّ هذه الألفاظ خلقت لهذه المعاني فقط. ومن سمات ألفاظ سورة «غافر» ومميزاتها هي: الدقة في الاختيار، إذ تعتبر سمة بارزة وعامة نتذوقها في كلّ ألفاظ القرآن الكريم، فإنك تجد أنّ اللفظ قد جاء في مكانه المناسب، وعبّر عن المعنى المطلوب تعبيراً دقيقاً ومن مظاهر هذه الميزة في السورة أيضاً أنّه لا يمكن استبدال لفظ بغيره دون أن يختلّ المعنَى، لأنك لو حاولت أن تستبدل بلفظ القرآن لفظاً آخر من عندك

لن تجده يعبّر عن المعنى بالدقة نفسها التي يعبّر عنها لفظ القرآن ولن تعثر فيه على تلك الإحاطة بالمعنى من جميع الجهات، ولا بدّ أن نشير أن اختيار اللفظ القرآني يخضع لمحددات عديدة كما يخضع لسياق السورة والتناسب الدلالي والتناسق التعبيري والقرآن حين اختار المفردة إنما انتقاها من بين نظائرها المتعددة التي تؤدي معناها لكن التوظيف القرآني لتلك المفردة أمر مقصود لا بدّ من الإحاطه بالصورة الكلية التي وظفت المفردة في إطارها، مثلا قوله تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ**﴾ (غافر ٤٠: ٥)، فلفظ (ليأخذوا) هنا موظف دلاليا بمعنى (ليقتلوه) لكن لمَ لم يوظّف هذا المرادف الدال على المعنى؟ يقول الباقلاني: «**هل تقع موقع (ليأخذوه) كلمة؟ وهل تقوم مقامه في الجزالة لفظة؟ وهل يسد مسده في الأصالة نكتة؟ لو وُضع موضع ذلك (ليقتلوه) أو (ليرجموه) أو (ليطردوه) أو (ليهلكوه) أو (ليذلوه) أو نحو هذا ما كان ذلك بديعا ولا بارعا ولا عجيبا ولا بالغا ... فانقد موضع الكلمة تعلم بها ما نذهب إليه من تخيّر الكلام وانتقاء الألفاظ والاهتداء إلى المعاني**» (د.ت، ص ١٦٨).

ولنأخذ لفظ (ليدحضوا) في قوله تعالى المشار إليه ومن المعاني الأخرى لها: «أبطل الحجة وأزالها»، ولكننا نلاحظ أنه لم تُستخدم تلك الألفاظ ولعل مرد ذلك أن الكلمة (ليدحضوا) تحتوي حروفاً تدل على بطلان أكثر دلالة وكما أن المجاز في هذه الكلمة زادت الآية جمالاً (الرماني، ١٩٦٨م، ص ١٣٦).

ولنتأمل لفظة (يسجرون) في الآية ﴿**فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ**﴾ (غافر٤٠: ٧٢).

ويُلاحظ أن استعمال هذه اللفظة نظراً للمعنى الذي ذكرناه يتلائم مع لفظة (النار) في الآية تلائماً شديداً.

ولا يخامرنا شك في اهتمام العلماء والنقاد بأجراس الحروف التي تنتهي بها الجمل والتراكيب، لأن هذه الأجراس والأصوات إذا اتفقت تجعل الآذان تطرب لها وتجد طريقها إلى القلوب. وسموا هذه الظاهرة بالسجع وشاعت هذه التسمية عند جمهور العلماء من قديم الزمان إلى اليوم. وإذا وقع السجع في القرآن الكريم يسمونه الفاصلة كما أن الباقلاني صرّح بنفي السجع من القرآن وسماه فاصلة وقال: «**كيف والسجع مما كان يألفه الكهان من العرب ونفيه من القرآن أجدر بأن يكون حجة في نفي الشعر لأن الكهانة تنافي النبوات وليس كذلك الشعر وقد علمنا أن بعض ما يدعونه سجعاً متقارب الفواصل متداني المقاطع وبعضها مما يمتد حتى يتضاعف طوله عليه وترد الفاصلة على ذلك الوزن الأول بعد كلام كثير وهذا في السجع غير مرضي ولا محمود**» (الباقلاني، د.ت، ص ٧٢). وهناك تعاريف مختلفة للفاصلة منها أن الرماني يرى الفواصل «**حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني والفواصل بلاغة والأسجاع عيب وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها**» (الرماني، ١٩٦٨م، ص ٩١).

وإذا تتبعنا حروف الروي في فواصل الآيات من سورة «غافر» فإننا سنجد تنويعاً في الفواصل أي تنويعاً في الحروف التي تنتهي بها كل آية من آيات هذه السورة. وهي على الترتيب التالي من حيث الكم:

حرف النون في ٣٢ آية تنتهي بقوله تعالى: «فَتَكْفُرُونَ، الْكَافِرُونَ، مُبِينٍ، لَا يعْلَمُونَ، تَتَذَكَّرُونَ، لا يؤْمِنُونَ، دَاخِرِينَ، لا يشْكُرُونَ، تُؤْفَكُونَ، يجْحَدُونَ، الْعَالَمِينَ، الْعَالَمِينَ، الْعَالَمِينَ، تَعْقِلُونَ، فيكُونُ، يصْرَفُونَ، يعْلَمُونَ، يسْحَبُونَ، يسْجَرُونَ، تُشْرِكُونَ، الْكَافِرِينَ، تَمْرَحُونَ، الْمُتَكَبِّرِينَ، يرْجَعُونَ، الْمُبْطِلُونَ، تَأْكُلُونَ، تُحْمَلُونَ، تُنْكِرُونَ، يكْسِبُونَ، يسْتَهْزِئُونَ، مُشْرِكِينَ، الْكَافِرُونَ».

وهي من أكثر الحروف التي بنيت عليها الفاصلة في هذه السورة الكريمة.

حرف الباء في ١٧ آية تنتهي بقوله تعالى: «عِقَابِ، يِنِيبُ، الْحِسَابِ، الْعِقَابِ، كَذَّابٌ، الْحِسَابِ، كَذَّابٌ، الأَحْزَابِ، مُرْتَابٌ، الْأَسْبَابَ، تَبَابٍ، حِسَابٍ، الْعَذَابِ، الْعَذَابِ، الْعَذَابِ، الْكِتَابَ، الْأَلْبَابِ».

حرف الراء في ١٥ آية تنتهي بقوله تعالى: «الْمَصِيرُ، النَّارِ، الْكَبِيرِ، الْقَهَّارِ، الصُّدُورُ، الْبَصِيرُ، جَبَّارٍ، الْقَرَارِ، النَّارِ، الْغَفَّارِ، النَّارِ، النَّارِ، الدَّارِ، وَالْإِبْكَارِ، الْبَصِيرُ».

حرف الدال في ١٠ آيات تنتهي بقوله تعالى: «الْبِلادِ، الْفَسَادَ، الرَّشَادِ، لِلْعِبَادِ، التَّنَادِ، هَادٍ، الرَّشَادِ، الْعِبَادِ، الْعِبَادِ، الْأَشْهَادُ».

حرف الميم في ٥ آيات تنتهي بقوله تعالى: «حم، الْعَلِيمِ، الْجَحِيمِ، الْحَكِيمُ، الْعَظِيمُ».

حرف اللام في ٣ آيات تنتهي بقوله تعالى: «سَبِيلٍ، ضَلَالٍ، ضَلَالٍ».

حرف القاف في آيتين تنتهي بقوله تعالى: «التَّلاقِ، وَاقٍ».

وحرف العين في آية واحدة فقط وهي قوله تعالى: ﴿**وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ**﴾ (غافر٤٠: ١٨).

مما يجذب القلوب ويأسر الأسماع أن جميع الفواصل التي اشتملت عليها هذه السورة الكريمة يوقف عليه بالسكون مسبقاً بحرف مد كالألف والياء والواو وذلك علامة على وحدة الجرس في حرف الروي وما قبله لأن السكون بعد المد يوجد وقعاً ترتاح له الآذان والأرواح.

وهناك ظاهرة تسترعي انتباه الباحث للتأمل في نظم الفواصل في بداية هذه السورة وهي تماسك البناء فإننا نجد آيتين وثلاث آيات وأربع آيات تتوالى على حرف واحد أو روي واحد ثم يقطع هذا الحرف في آية أو آيتين أو بفاصلة أخرى تبدو أنها منفردة ولكن القارئ أو السامع سيجد نفسه بعد قليل في الفاصلة التالية وقد عاد إلى الفاصلة التي سبقت بآيتين أو بآية واحدة ثم يكون هنالك عود إلى هذا الحرف بعد آيتين أو ثلاث (خذ مثلاً في آيات رقم ٣٠ إلى ٤٠) وهذا يدل على تمام الاتصال والائتلاف وجمال النظم الذي يجعل السورة بناء منسقاً متماسكاً. ولكن الروي لا يتغير بعد الآية ٥٧.

ومما يلفت النظر أنه ورد في أصوات فواصل السورة من الحروف الشفوية كالباء وهذا الحرف تكرر في ١٧ آية.

والباء من الحروف التي يسهل نطقها في المخرج بل لشدة سهولتها نسمع الطفل الصغير ينطقها في يسر أول عهده بالكلام.

وقد نجد الحروف اللسانية كالنون، واللام، والقاف، والدال، والراء وهي حروف متوسطة من حيث سهولة المخرج على لسان المتكلم.

أما الحروف الحلقية وحروف اللهاء وهي أعسر الحروف وأشقها في النطق وهي: الهمزة، والقاف، والهاء، والعين، والغين، والحاء، والخاء فقد خلت فواصل تلك السورة منها عدا القاف في آيتين، والعين في آية واحدة.

من حيث التناسق الصوتي في الشدة واللين والتفخيم والترقيق نأخذ مثلاً قوله تعالى: ﴿**إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ (غافر٤٠: ٥٩)، ونلاحظ أن مخارج الحروف في لفظة «يؤمنون» تشكل إيحاءً صوتياً عذباً، لا يسأم السامع من ترددها إذ جاءت المخارج متناسبة في القرب والبعد.

وأما التنويع فمن خصائص نظم الفواصل أيضا؛ إذ نلاحظ أن الفواصل على أعذب المقاطع والسامع يحس الترنيم فيها ويبتعد عن الملل الذي يمكن أن يأتي إثر الرتابة الملتزمة ومن هذا المنطلق يجذب انتباه المخاطب عامة والسامع خاصة.

ومن الخصائص الأخرى لنظم الفواصل في هذه السورة كذلك حذف حرف أصلي من آخر بعض الكلمات كـ«هاد»، «تلاقِ»، كما أن هذا الأمر يكثر في النص القرآني وذاك لغير التقاء الساكنين، يقول العلوي (ت ٧٤٩ هـ): «**وهذا إنما يكون واردا على جهة السماع لا يقاس وهذا إنما يكون في الألفاظ التي تستعمل على جهة الكثرة دون ما عداها**» (١٩٩٥م، ص ٢٥٦). ولعل المسوغ الأهم في هذا الحذف هو رعاية الفاصلة من حيث السياق الإيقاعي في توافقها مع نظائرها من الفواصل السابقة واللاحقة.

مما يلفت النظر في سورة «غافر» ويتعلق بالألفاظ هو تكرار اللفظ كما نلاحظ أنه تكرر لفظ «الناس» لتقبيح شأن اللفظ المكرر وذلك قصدا للتنفير من حال المكرر عندهم إذ قال الله تعالى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يشْكُرُونَ**﴾ (غافر ٤٠: ٦١)، فقد يمكننا الاستغناء عن لفظ الناس بذكر الضمير في نص غير القرآن لكن المقصود من التكرار هنا تذكير الناس بأن أكثرهم غير شكور لينفّر الكفران عند الناس.

- **التلائم في التركيب**

إن دراسة الآية تتصل اتصالاً مباشراً بدراسة اللفظة المفردة لأن هذه أساس تلك. فالصلة بين كل آية وأخرى هي مظهر التلاؤم في التركيب (ابن سعد الدبل، د.ت، ص ١٠٩). وقد عرضت سورة «غافر» في جميع آياتها لجمل جاءت آية في الإحكام والترابط والتلاؤم والتناسب الذي قال السيوطي في فائدته: «**وفائدته: جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء، فنقول: ذكر الآية بعد الأخرى إما أن يكون ظاهر الارتباط لتعلق الكلم بعضه ببعض، وعدم تمامه بالأولى فواضح. وكذلك إذا كانت الثانية للأولى على وجه التأكيد أو التفسير أو الاعتراض أو البدل، وهذا القسم لا كلام فيه**» (السيوطي، ١٩٩٩م، ص ٢١٨)، فصار بناء الآيات محكما متلائم الأجزاء بسبب تلك المناسبة وذاك التلاؤم. وإن خير ما توصف الجملة القرآنية أنها بناء أحكمت لبناته ونسقت أدل تنسيق خذ مثلاً هذه النماذج:

ـ ﴿**وَيرِيكُمْ آياتِهِ فَأَي آياتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ & أَفَلَمْ يسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَينْظُرُوا كَيفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يكْسِبُونَ & فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَينَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يسْتَهْزِئُونَ & فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ & فَلَمْ يكُ ينْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ**﴾ (غافر٤٠: ٨١ ـ ٨٥).

في هذا النص خمس آيات كل آية اشتملت على أكثر من جملة وكل جملة اشتملت على تركيب كلها آية في الإحكام والتناسق، إذ كل آية بنيت على صلة وثيقة بما قبلها وما بعدها. بدأت الآية بذكر أن الله تعالى يُري عباده آياته من النعم المختلفة في الأرض والسماء ولكن الناس لا يهتمون بها وعندما يبعث الله رسله إليهم طفقوا يستهزئون بهم ولا يؤمنون بالله وبعد ذلك يرسل الله ﷻ عذابه عليهم وعندما يرون عذابه الشديد يندمون على ما فعلوا ويظهرون الإيمان ولكن هذا الإيمان لا يفيدهم ولا ينفعهم وهذه سنة إلهية جارية في الخلق لا تُعدل عنها.

ومظاهر التلاؤم واضحة في إجراء السنة الإلهية المشار إليها في الآية الشريفة. وأما بالنسبة إلى صله هذه الآيات بالآيات قبلها في السورة فإنه جدير بالذكر أن في الآيات السابقة هناك إشارات إلى النعم المختلفة لله تعالى كخلق السموات والأرض (الآية ٥٧)، خلق الليل والنهار وما فيهما من آية للناس (الآية ٦١)، الرزق من الطيبات (الآية ٦٤). كما أن هناك إشارات إلى الأقوام السابقة التي أرسل الله ﷻ إليهم الأنبياء ولكنهم كذبوهم كإرسال موسى عليه السلام إلى فرعون وقومه (الآية ٢٣)، ونوح عليه السلام إلى قومه (الآية ٥).

ـ ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ & وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (غافر٤٠ : ٧٧ ـ ٧٨).

وصلة الآيات التي سبق ذكرها وهذه الآيات واضحة إذ يأمر الله تعالى نبيه بالصبر على ما يعمل قومه من الأذى بحقه وأن هذا التكذيب والاستهزاء والكفران ليست أمراً جديداً بالنسبة إلى مسألة بعث الأنبياء وهدايتهم الناسَ.

ـ ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (غافر ٤٠ : ٣٣)، هذا نموذج آخر في بيان تلاؤم التراكيب في الآية فقد جاءت الآية بتركيبين: أوله في ذكر إدبارهم يوم القيامة وأن الله تعالى لن يعصمهم من عذابه، والثاني في بيان أن الله ﷻ لا يهدي من ضلّ عن سبيله. وكأن الآية أرادت أن تبين أن الذين يضلون عن سبيل الله ﷻ ولا يهدون إلى الصراط المستقيم هم الذين يُولّون في يوم القيامة ويدبرون والله تعالى لا يعصمهم من عذابه الشديد.

يجمل هنا أن نذكر أن من فرائد التعبير في النص القرآني في إطار السياق العدولي بمعناه الشامل تبنى القرآن الكريم فنية العدول عن التعبير بالكلمة المفردة إلى التعبير بالتركيب والعدول عن التعبير بالتركيب إلى التعبير بالكلمة المفردة وذلك في تبادلية فريدة (عبد العزيز جاب الله، ٢٠٠٩م، ٢٥١ ص)، من ذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (غافر ٤٠ : ٦١)، فالتوازن الإيقاعي كان يستلزم أن يكون التعبير في غير القرآن: (جعل لكم الليل لتسكنوا والنهار لتبصروا فيه)، ولكن تم العدول عن التعبير بالتركيب إلى التعبير بكلمة مفردة (مبصرا) فلمَ تم هذا العدول التعبيري مع أن الاستعمال الحقيقي والواقعي للغة يقتضي أن النهار مما يُبْصَر فيه وليس مما يُبصِر؟

والأمر في الآية على نهج الجمع بين الحقيقة والمجاز في حيّز دلالي واحد ولو جعلهما بصورة تعبيرية واحدة بصيغة التركيب لفاتت المزية الفنية فلو عبّر بالاسمية في جانب الليل تحقيقا لمبدأ توازي الجمل إيقاعا فقال في غير القرآن: هو الذي جعل الليل ساكنا، لانتفت الدلالة على نعمة الله ﷻ على الخلق من ناحية ولأصبح موقع (كم) على الزيادة كما أن المجازية هنا تنتفي لأن الليل يصح أن يوصف بالسكون فنقول: ليل ساكن فالعدول إلى الاسمية في جانب الليل لما كان له آية فائدة أو قيمة فنية جمالية أو تذكير للعباد بما أنعم الله ﷻ عليهم بأن جعل لهم الليل ليسكنوا فيه (عبد العزيز جاب الله، ٢٠٠٩م، ص ٢٥٢)، وتحقيقا للفنية الدلالية أيضا عدل في جانب النهار عن التعبير بالتركيب الجملي (لتبصروا فيه) إلى التعبير بالكلمة المفردة (مبصرا) فجمع بين الحقيقة والمجاز ذلك أن النهار لا يُبصِرُ هو بل يُبْصَر فيه فدلّ على المقصد الأهم وهو الدلالة على نعمة الله ﷻ على عباده كما أنه حقق الجمالية الفنية في التعبير بالجمع بين الحقيقة والمجاز ولو تم إعمال مبدأ توازن الجمل وتوازنها لاختل النظم الفريد (انظر: الزمخشري، ١٩٩٥م، ج ٣، ص ٥٨ ؛ البيضاوي، ١٤١٨هـ، ج ٥، ص ١٦).

عرضنا لدراسة التراكيب وتلاؤمها في سورة «غافر» واستوضحنا كيف أحكمت أدق تنسيق بحيث لا نحس فيها بكلمة يضيق بها مكانها مبينين تلاؤم الجمل داخل الآيات. و«**كأن الجملة القرآنية تتتبّع المعنى النفسي فتصوره بألفاظها لتلقيه في النفس حتى إذا استكملت الجملة أركانها برز المعنى ظاهرا فليس تقديم كلمة على أخرى صناعة لفظية فحسب ولكن المعنى هو الذي جعل ترتيب الجملة ضرورة لا محيد عنها وإلا اختلّ فانهار**» (عبد العزيز جاب الله، ٢٠٠٩م، ص ٣٠٣)، وفي هذا القسم جدير بنا أن نشير إلى الاستفهام وكيفية استخدامه في هذه السورة والأغراض الثانوية التي دل عليها، إذ عندما نتأمل في أساليب الأمر والنهي والاستفهام نلاحظ أن الاستفهام من بينها قد خرج من غرضه الأصلي واستُعمل لأغراض أخرى ولذلك له دلالات بلاغية زادت السورة جمالاً.

لم تتعدد أساليب الاستفهام في هذه السورة وورد في ٧ آيات فقط ولكنها تنوعت أغراضها بين التقرير، والنفي والتعجب كما تنوعت أداتها بين (همزة الاستفهام، اللام، أنّى، هل، أين، أيّ، مَن). إليك نماذج منها:

ـ ﴿**أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ**﴾ (غافر٤٠: ٢١)، غرض الاستفهام هنا التقرير والاعتراف وتوجه الذهن إلى هذا الأمر المهم بأنهم قد رأوا الماضين وعاقبتهم، ولكنهم لم يتأملوا ولم يتدبروا في أحوالهم.

ـ ﴿**يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا**﴾ (غافر٤٠: ٢٩)، هذا استفهام جرى على لسان ذاك المؤمن من آل فرعون، والغرض منه هو الإنكار؛ أي لا ناصر لنا عندما حلّ عذاب الله تعالى.

ـ ﴿**وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ**﴾ (غافر٤٠: ٨١)، الاستفهام من الله تعالى عن الذين ينكرون نعمه وآياته والغرض هو التعجب أي كيف تنكرون كل هذه النعم والآيات مع أنكم ترونها وتستخدمونها؟!

ـ ﴿**ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ**﴾ (غافر٤٠: ٧٣)، إن الله تعالى في يوم القيامة يسأل الكافرين والمشركين عن شركائهم ليأتوا بهم لينصروهم والغرض من الاستفهام هو الاستهزاء.

ـ ﴿**وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ**﴾ (غافر٤٠: ٢٨)، غرض الاستفهام هو التعجب، لأن ذاك المؤمن يتعجب من أمر قومه إذ يقتلون رجلاً (موسى عليه السلام) أتى بآيات بينات على وجود الله تعالى.

أو في استفهام آية ﴿**فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ**﴾ (غافر٤٠: ١١)، «**يأس مقنط واستحلة مفرطة كأنهم لفرط ما يكابدونه يتمنون لخروج من هذا الأسى المطبق من الهول المستحكم ولكن أي تمنّ؟ إنه تمني من غلب عليه اليأس والقنوط وتنكير خروج للدلالة على أي خروج كان سواء أكان سريعا أم بطيئا**» (الزمخشري، ١٩٩٥م، ج ٤، ص ١٥٥).

- **التلاؤم في المعاني**

في كل ما ذكرنا من التلاؤم في الألفاظ والتراكيب يمكن أن نستدل به على التلاؤم في المعاني ولكن لزيادة الإيضاح نومئ إلى شئ من مظاهر التلاؤم في معاني الآيات في طائفة أخرى.

معلوم أن المعاني القرآنية تتحدث عن كل ما من شأنه إثبات الألوهية لله الواحد الأحد بل إن الحديث عن الله ﷻ له الجزء الأكبر من معاني السور القرآنية جميعها، فالمتأمل يلحظ في كل سورة بل في كل آية معنى يساق لضرب المثل الأعلى لله ﷻ فهو العزيز العليم، غافر الذنب، قابل التوب، شديد العقاب، ذي الطول، لا إله إلا هو، العلي الكبير، رفيع الدرجات، ذو العرش، يلقي الروح من أمره على من يشاء، الواحد القهار، سريع الحساب، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، بصير بالعباد، قد حكم بين العباد، ينصر رسله والذين آمنوا، هو السميع البصير، خالق كل شئ، رب العالمين، وعد الله حق.

وهناك معان أخرى عن إرسال الأنبياء إلى الأقوام المختلفة كقوم نوح و موسى عليهما السلام، وتكذيب الأقوام إياهم واستهزائهم ودعوة النبي ﷺ إلى الصبر على إيذاء قومه، والكلام عن الآخرة والعذاب الشديد الذي هيأه الله تعالى للقوم الكافرين. وقد عرضت هذه السورة لمثل هذه المعاني الرفيعة في أروع أسلوب وأبدع تركيب وجاء المعنى متلائماً مع ما قبله وما بعده تماماً.

هو الذي يري الناس آياته وينزل الرزق. وبعده يستمر السياق متحدثاً عن نعمة الليل والنهار وهنا معنى القدرة القادرة يأتي بعد كمال المعاني الرفيعة السامية لله تعالى.

ويأتي معنى الربوبية والألوهية الخالصة تسوقه الآيات الكريمة: ﴿**فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ**﴾ (غافر ٤٠: ١٤ـ ١٥).

ونجد معنى القوة والقهر في قوله: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (غافر ٤٠: ١٦).

ولنتأمل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (غافر٤٠: ٥٦). فقد رسمت الآيات هنا معنى إحاطة علم الله ﷻ بصدور المجادلين في آيات الله ﷻ والكافرين بها، وهذا الإنكار وهذه المجادلة في آيات الله ﷻ تنشأ من كبرهم وحقدهم لله ﷻ وللنبي ﷺ.

ومسك الختام عن تلاؤم المعاني في هذه السورة الكريمة قول الله تعالى في خاتمتها إذ قال ﷻ: ﴿فَلَمْ يكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ (غافر ٤٠: ٨٥). فالآية في الحقيقه تقرر إثبات الرسالة للنبي محمد ﷺ وأن هذا الإيذاء والاستهزاء والمجادلة في آيات الله ﷻ من جانب قومه أمر قد أصاب الأنبياء السابقين والسنة الإليهية جارية في عذابهم إذا لم يؤمنوا بالله ﷻ تعالى.

- **التلاؤم في جو السورة العام**

بعد الكلام عن النظم في اللفظ، والتركيب والمعنى جدير بنا الحديث عنها مجتمعة لندرك شيئاً من مظاهر التلاؤم وإحكام النظم في جو السورة العام. مما يليق بنا ذكره بادئ ذي بدء أن هناك ملائمة بين سورة «غافر» الكريمة وما قبلها من السور ونبين صلتها به. يتضح ذلك في أن الله تعالى ذكر في سورة «الزمر» التي هي قبل هذه السورة قوله: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ (الزمر ٣٩: ٥)، فقد أشار إلى خلقه سبحانه وتعالى السماوات والأرض في تلك السورة وقال في سورة «غافر»: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (غافر ٤٠: ٦٤)، كما قال ﷻ: ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يعْلَمُونَ﴾ (غافر ٤٠: ٥٧).

بين كل الآيات في سورة «غافر» الكريمة وجه صلة وثيقة في الترتيب والتركيب والملاءمة فإننا نلاحظ أن هذه الملاءمة تتجلى في تناسق الترتيب ودقة التركيب وكما أنها متناسبة مع المعاني التي تبينها وأن تفاوت الآيات بين الطول والقصر متقابل لتنوع المعاني. وهذا من أبرز مظاهر التلاؤم بين أجزاء النظم في جو السورة العام.

- **التصوير البياني في سورة «غافر»**

وتوجد في السورة طائفة من التشبيهات والاستعارات الرائعة تمتاز بروعتها ومتانة الأداء في بيان المعنى المقصود وبإمكانه التأثير في نفسية المتلقي. إليك بعض النماذج منها:

في الآية الكريمة ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الأَحْزَابِ﴾ (غافر٤٠: ٣٠)، تشبيه اليوم الذي خاف الذي آمن على القوم باليوم الذي مرّ على أقوام كقوم نوح و عاد و ثمود إذ عصوا ربهم الكريم وأنكروا نعمه الوافرة وأصابهم الله ﷻ بعذابه الأليم وأهلكهم وأداة التشبيه المذكورة هي (مثل).

لقد صوّر الله تعالى الحياة الدنيا على لسان ذاك المؤمن من آل فرعون: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ (غافر٤٠: ٣٩)، وشبّهها بمتاع تافه ووجه الشبه بينهما هو فناؤهما وقلة ثمنهما، إذ يليق بالإنسان العاقل ألا يقيم لهما وزناً.

في الآية الشريفة ﴿أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾ (غافر٤٠: ٣٧)، يكون الحديث عن فرعون إذ أراد أن يبني صرحاً عالياً للوصول إلى رب موسى ﷺ وفي لفظة «أطّلع» استعارة جميلة وتوضيحها أن الله تعالى وعالمها المجهول ـ

حسب رأي فرعون ـ في أعلى الجبال الشامخة وكأن الطير لا يقدر أن يصل إليها. هذه الاستعارة قد وردت على لسان فرعون استهزاء بموسى عليه السلام وربه الكريم.

في الآية المباركة : ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ (غافر٤٠: ١٨)، قد ورد تصوير مجمل وسريع عن القيامة وقد صُوّر خوف الظالمين وحزنهم كأن قلوبهم بلغت حناجرهم وفي هذه الآية استعارة تمثيلية رائعة.

نعثر في سورة «غافر» على النوعين من المجاز هما : العقلي والمرسل. إليك نماذج منهما :

ـ ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ لّا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ﴾ (غافر٤٠: ٥٩)، لا شك أن القيامة مأتية بإذن الله تعالى والمجاز عقلي والعلاقة فاعلية.

ـ ﴿يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ (غافر٤٠: ٤٤)، لم يكن أبو إبراهيم عابدَ الشيطان، بل كان عابد الأصنام ولكن إبراهيم عليه السلام نهاه عن عبادة الشيطان كأنه أراد أن يقول أن عبادة الأصنام هو في حقيقته عبادة الشيطان.

ومن نماذج المجاز المرسل في هذه السورة الكريمة :

ـ ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾ (غافر٤٠: ١٣)، عبّر الله تعالى عن المطر بالرزق والعلاقة المسببية لأن المطر هو سبب الرزق.

ـ ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (غافر٤٠: ١٩)، استعمل (الصدور) مجازاً للقلوب والعلاقة هي المحلية. كما أن المجاز في الآية ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر٤٠: ٦٠)، مرسل وعلاقتها سببية ؛ إذ الدعاء هو سبب العبادة (الدرويش، ج ٨، ص ٥٠٨).

ـ ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ (غافر٤٠: ١١)، في الآية مجاز مرسل والعلاقة هي باعتبار ما كان (الزمخشري، ١٩٩٥م، ج ٣، ص ١١٨).

٤ـ نتائج البحث

من استقرائنا لحقائق هذا البحث ومسائله تبينت النتائج التالية :

ـ كانت الفواصل أبرز مظاهر التلاؤم، كما أن التلاؤم قد برز في الألفاظ والجو العام للسورة.

ـ هناك دقة في اختيار الألفاظ في السورة الكريمة، فضلاً عن التوازن الشديد في مخارج الحروف في الألفاظ وهذا التوازن قد أدّى إلى التناسب الصوتي في فواصل الآيات.

ـ قد جاء اختيار القرآن للألفاظ متناسقا مع مقتضيات الحال والطبيعة السياقية المناسبة. وليس هذا الاختيار للألفاظ ذاتها بل الألفاظ منضمةٌ إلى المعاني بحيث لا يتحقق المعنى المراد إلا بهذا اللفظ دون غيره وكأنه قد وضع كل مفردة في النص القرآني في مكانها الأمثل وسياقها اللائق بها وذاك هو عمود البلاغة.

ـ أحكمت تراكيب السورة الكريمة أدق تنسيق بحيث لا يحس القارئ فيها بكلمة يضيق بها مكانها، بل يجد تلاؤم الجمل داخل الآيات واضحاً.

ـ هناك انسجام تام في استخدام الأساليب المختلفة في السورة في تحقيق الدلالة المقصودة كما أشير إلى نماذج في أسلوب الاستفهام.

ـ التصاوير البيانية في سورة «غافر» بنيت على التنوع فمرة أدّت المعنى بطريق التشبيه، ومرة بالمجاز، ومرة أخرى بالاستعارة وامتازت هذه الصور بتعابيره الدقيقة عن المعاني المقصودة، وأراد القرآن الكريم بهذه الصور إثبات المعاني في ذهن المتلقي.

❁❁❁

المصادر والمراجع

❁ القرآن الكريم

١. ابن دريد، محمد بن الحسن. (١٣٤٥هـ). ***جمهرة اللغة***. الهند ـ حيدرآباد: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.

٢. ابن سعد الدبل، محمد. (د.ت). ***النظم القرآني في سورة الرعد***. د.م: عالم الكتب.

٣. ابن منظور، جمال الدين. (١٩٩٤م). ***لسان العرب***. بيروت: دار صادر.

٤. أبو العلاء، عادل بن محمد. (١٤٢٥هـ). ***مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور***. المدينة: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٥. أبوزهرة. محمد. (١٩٧٠م). ***المعجزة الكبرى: القرآن***. القاهرة: دار الفكر العربى.

٦. أبو زيد، أحمد. (١٩٩٢م). ***التناسب البياني في القرآن***. الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة.

٧. أبوموسى، محمد. (١٩٨٩م). ***البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري***. (ط ٢). القاهرة: دار التضامن.

٨. الباقلاني. أبوبكر محمد بن الطيب. (د.ت). ***إعجاز القرآن***. (تحقيق السيد أحمد صقر). (ط ٣). مصر: دار المعارف.

٩. البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر. (١٤١٨هـ). ***أنوار التنزيل***. (تحقيق: د. حمزة النشرتي وآخرون). القاهرة: دار الأشرف.

١٠. الجرجاني، عبد القاهر. (١٩٩٢م). ***دلائل الإعجاز***. (قراءة وتعليق محمود محمد شاكر). (ط ٣). القاهرة: مكتبة الخانجي.

١١. الرازي، أبوبكر بن عبد القادر. (د.ت). ***مختار الصحاح***. القاهرة: دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع.

١٢. رفيق أحمد صالح، معين. (٢٠٠٣م). «***دراسة أسلوبية في سورة مريم***». جامعة النجاح الوطنية.

١٣. الرماني. على بن عيسى. (١٩٦٨م). ***النكت في إعجاز القرآن***. (تحقيق: محمد زغلول سلام). (ط ٢). مصر: دار المعارف.

١٤. الزمخشرى. محمود بن عمر بن محمد. (١٩٩٥م). ***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل***. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٥. ـــــــــــــــــــــــ. (١٩٢٣م). ***أساس البلاغة***. القاهرة: دار الكتب المصرية.

١٦. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (١٩٩٩م). ***الإتقان في علوم القرآن***. بيروت: دار الكتاب العربي.

١٧. الفيروزآبادي، مجد الدين. (١٣٣٠ هـ). ***القاموس المحيط***. القاهرة: المطبعة الحسينية المصرية.

١٨. العلوي، يحيى بن حمزة. (١٩٩٥م). ***الطراز المتضمن لأسرار البلاغة***. (تحقيق محمد شاهين). بيروت: دار الكتب العلمية.

١٩. أولمان. ستيفن. (د.ت). ***دور الكلمة فى اللغة***. (ترجمة كمال بشر). (ط ١٢). القاهرة: دار غريب للطباعة و النشر.

٢٠. حسان، تمام. (١٩٧٩م). ***اللغة العربية معناها ومبناها***. (ط ٢). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢١. شاهين. عبد الصبور. (١٩٨٠م). ***المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي***. بيروت: مؤسسة الرسالة.

٢٢. شيخ أمين، بكري. (١٩٩٤م). ***التعبير الفني في القرآن***. بيروت: دار العلم للملايين.

٢٣. طبانة، بدوي. (١٩٨٨م). ***البيان العربي***. (ط ٧). الرياض ـ جدة: دار الرفاعي ـ دار المنارة.

٢٤. عباس، فضل. (١٩٩٩م). ***البلاغة فنونها وأفنانها : علم المعاني***. (ط ٤). عمان: دار الفرقان.

٢٥. عبد العزيز جاب الله، أسامة. (٢٠٠٩م). ***جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم***. طنطا: دار ومكتبة الإسراء.

٢٦. عمر. أحمد مختار. (١٩٧٦م). ***دراسة الصوت اللغوي***. القاهرة: عالم الكتب.

٢٧. فندريس، ج. (١٩٦٧م). اللغة. ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص. القاهرة: مكتبة الأنجلو.

٢٨. قطب. سيد. (١٩٨٣م). ***التصوير الفني في القرآن***. (ط ٨). القاهرة: دار الشروق.

٢٩. مطلوب، أحمد. (د.ت). ***أساليب بلاغية***. الكويت: نشر وكالة المطبوعات.